

بمدينة طرابلس وانتهى الى الموضع الذي نزله عبد الله بن أبي سرج سنة (٢٨ هـ) في منطقة قمونية (٢) وفي هذا المكان دارت معركة بين الجيش العربي الإسلامي والقوات الرومانية البيزنطية بقيادة نقفور التي عدتها ثلاثين ألف مقاتل واسفرت عن هزيمتهم واعتصامهم بمدينة سوسة (٣). وبعد هذا الانتصار تقدم معاوية بن حديج الكندي شمالاً فمعسكر في موضع مرتفع يقال له القرن (٤). ومن معسكر القرن بدأ معاوية بن حديج نشاطه بتجهيز الحملات ضد الروم البيزنطيين وكانت بالآتي:-

الأولى:- وهدفها مدينة سوسة اذ اعتصمت القوات البيزنطية بقيادة نقفور، وكان يقودها عبد الله بن الزبير (٥).

القرن

الثانية:- سرية بقيادة عبد الملك بن مروان لفتح مصر جلواء (٦).

الثالثة:- حملة قادها عقبة بن نافع الفهري للتوغل جنوباً في المناطق الصحراوية (٧).

واقترحت قوات رويفع بن ثابت جزيرة جربة، وأغارت قوات عبد الله بن قيس الفزاري على جزيرة صقلية فنال من سرقوسة كبرى مدن الجزيرة ورجع سالماً (٨).

وكلل معاوية بن حديج الكندي جهوده العسكرية ببعض الخدمات العمرانية التي عززت من استقراره العسكري هناك، اذ عُرف عنه أنه كان أول من اتخذ قاعدة عسكرية

القرن هو معسكر مرتفع بدأ معاوية بن حديج بنائه

- (١) خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٦١. بتجهيز حملات ضد الروم البيزنطيين
- (٢) الدباغ، معالم الأيمان، ٤٣/١.
- (٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ١٦/١.
- (٤) نسبة الى جبل القرن الذي بني عليه المعسكر. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٤٦١.
- (٥) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ١٦/١.
- (٦) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٦١.
- (٧) خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٦٢.
- (٨) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٦١.

ثابتة لقواته في اقليم قمونية (١) الذي اطلق عليه اسم القيروان (٢)، وحفر بجوار

منها الجند وسميت آبار حديج (٣).

ويكون ابن حديج بذلك أول قائد عربي إسلامي في أفريقية اختار قيروان

معاوية
بن حديج

الجند وحریمهم وذراريهم واثقالهم، ويضربون فيه خيامهم، ويجتمعون فيه

الحرب للإصلاح شؤونهم واستجماع قواهم وتضميد جراحهم وتجديد اسلحتهم

ريثما يرجعون الى الشرق (٤).

ويحق القول أن استراتيجية ابن حديج الكندي الجديدة تعد ارهاصاً حقيقياً

معاوية
بن حديج

في عصر عقبة بن نافع الفهري (٥).

ويذكر أن سكان المغرب من البربر قد خلدوا الى الراحة والهدوء والانقياد

للسلطة على عهد ابن حديج، حتى عصر الخليفة هشام بن عبد الملك، يقول

"فسكن الناس وأطاعوا وعادوا الى مصر ثم لم يزل أهل أفريقية من اطوع

وأسمعهم الى زمان هشام" (٦).

(١) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ١/١٦-١٨.

(٢) مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ١٢٠.

(٣) عبد الوهاب: حسن حسني، ورفات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، الناشر

تونس، ١٩٦٤م، ج ١/٤٥.

(٤) محمد سعيد رضا، تاريخ المغرب والأندلس، ص ٦٦.

(٥) عبد الوهاب، المصدر السابق، ١/٤٥.

(٦) الكامل في التاريخ،

٥- دفعت القائد موسى بن نصير إلى الإسراع في وضع التخطيط للمهمة

صناعة السفن .

المرحلة الثانية: الجيوش المنتظمة:

١- فتح الشمال الأفريقي

١/ تعتبر لقد كانت ولاية عقبة بن نافع لأفريقية سنة (٥٠٠هـ / ٦٧٠م) حداً فاصلاً

عهدين (٢) الأول بدأ بجهود عمرو بن العاص سنة (٢٢٢هـ / ٦٤٣م) وانتهى بولا

عائدة بن حديج الكندي، وهي الفترة التي اطلق عليها عصر أو فترة الاستكشاف (٣)

(١) المقري، نفع الطيب، ١/١٦٠ .

(٢) خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٦٤ .

(٣) خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٦٤ .

كلية التربية الأساسية

وببدأ بولاية عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ يعد عقبة بن نافع الفهري من اكابر التابعين عند ذاك وافاضلهم، فقد ولد قبل وفاة الرسول ((صلى الله عليه وسلم)) بعام واحد، وكان اعرف الناس بأحوال بلاد المغرب، اذ كان قوي الايمان بدينه، شديد الحماس لنشره، فكان يتخذ من الفتوحات وسيلة لنشر الاسلام زيادة على ذلك كان قائداً قديراً، اسهم في فتوحات عمرو بن العاص الاولى لأفريقية^(١)، ولذلك كان على دراية عالية بأحوال أفريقية ومسالكتها، ولا سيما في ليبيا وصحراواتها، ولهذا سلك بجيوش المسلمين طريق الصحراء عبر الواحات وتجنب الطريق الساحلي الذي سلكه أغلب القادة الذين سبقوه، والذي أصبح يعرف بالطريق الأعظم^(٢)، وب(الجادة)^(٣). فراع اوعرف

ولكي يتمكن القائد عقبة بن نافع من انجاز مهماته وتحقيق اهدافه، زود بعشرة آلاف مقاتل^(٤) زيادة على القوات المرابطة في مدينة برقة والتي كانت تضم أعداداً كبيرة من المتطوعين البربر الذين حسن إسلامهم وتوثقت طاعتهم^(٥).

لقد بدأت الحملة زحفها باتجاه المغرب، فدانت لها القبائل المغربية القاطنة في الصحراء الليبية مثل لواتة ومزاته، وتمكنت جيوش عقبة من السيطرة على مدينة غدامس وقصعة، وتوجه بقواته نحو اقليم قسطنطينية وأذغت له أهم مدنها (توزر)^(٦).

وعندما توقف عن التوغل عبر الصحراء، إذ رجع مصعداً الى اقليم الهضبة الوسطى حتى وصل الى معسكر القرن الذي انشأه معاوية بن حديج الكندي^(١) من قبل، ولم

عرف الهرب الاسطى او الجادة: هو طريق ممراري

- (١) سيد عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٣٣. عبر الواحات سلكه القائد العسكري
- (٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٦٢. عقبة بن نافع لم يتربد ببلاد المغرب وتجنب
- (٣) البكري: أبو عبيد الله (ت ٤٨٧ هـ) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس، ١٩١١ م، ص ١٠. الطريق
- (٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٣٠. السامي الذي سلكه أغلب القادة الذين سبقوه
- (٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٦٥/٣.
- (٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٦٢. ٢٦٣.

يعجبه ذلك المعسكر، زيادة الى أنه اراد توطيد نفوذ المسلمين في تلك الجزء
الدولة الإسلامية اذ تميز عقبة بن نافع عن من سبقه من القادة المسلمين الذين
فاتحين للمغرب، في أنه كان يرى أن تحقيق الهدف من هذا الفتح لن يتم دون
بين سكان تلك المناطق المفتوحة، إذ كان يقول: "أن أفريقية اذا دخلها إنام
الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر، فأرى لكم
المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام الى آخر الدهر..." (٢) لذلك
على الفور لبناء قاعدة ثابتة، يستقر فيها المسلمون بكل أصنافهم ومعداتهم وحاج
تجست هذه القاعدة بمدينة القيروان

القول

صهم

عقبة بن

نافع بن

*بناء مدينة القيروان

لقد استحسن جنود عقبة بن نافع رأيه في اقامة معسكر لهم أو مدينة تأويهم
للفكرة، وأخذ عقبة يستطلع آراءهم لاختيار الموضع الذي يبني فيه المعسكر، اذ
مكاناً وسطاً بين الساحل والداخل بحيث يكون قريباً من المرعى ولا يكون قريباً
فيصبح في مرمى الرومان . ولا يبتعد كثيراً في العمق فيكون عرضة لتحرك
القبائل الصحراوية ذات الأهواء المتقلبة (٣). وكان يقول لأصحابه: "أنا اخترت هذا الم
تطرقه مراكب الروم فتهلكه وهو وسط البلاد" (٤).
ويبدو أن عقبة كان لديه رأي آخر في اختياره لهذا الموضع، اذ اراد أن يكون
منطقة المراعي من أجل تربية المواشي والأبل (٥).

تحمسوا

البحر

القبائل

لئلا

(القول صهم)

(١) سيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص ٣٤.

(٢) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ١/١٩.

(٣) مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ١٤٣-١٤٤.

وهذا الرأي يمثل امتداداً للفكر العربي الإسلامي في مجال اختيار مواضع المدن، إذ سبقه في ذلك الرأي، القائد عقبة بن غزوان حينما عزم على بناء مدينة البصرة، إذ أمره الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) على اختيار موضع قريب من المرعى، لأن عدتهم الأبل والأغنام وهذا لا يعد فكراً رعوياً كما يريده المستشرقون إذ ينكرون على العرب تقدم فكرهم العمراني. والقيروان تعد أولى المدن التي بنيت في العصر الأموي. هذا وقد وصف المؤرخون موقع القيروان، إذ أشار البكري أنها: "في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة وفي القبلة بحر سفاقس وأقربها منها البحر الشرقي بينهما وبينه مسيرة يوم، وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم، وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف" (١).

كان الموضع يكتظ بالأشجار المتشابكة وتكثر فيها السباع والهوم وياقي الحيوانات البرية (٢).

وجاءت خطط القيروان على وفق خطط المدن التي سبقتها وهي البصرة والكوفة والفسطاط وأول شيء اختطه عقبة بن نافع هو دار الأمانة ثم اختط إلى جانبه المسجد الجامع (٣)، ويذكر أن الذي حمل عقبة على اختياره مكان المسجد ودار الأمانة وجود بئر ماء عذبة يعرف ببئر ((أم عياض)) وقد جعلها وسطاً بين البنائين (٤).

بئر أم عياض: هو بئر ماء حذب كان وجوده سبباً في اختيار القائد عقبة بن نافع لهذا المكان وقرر بناء مدينة القيروان وأول شيء اختطه هو دار الأمانة ومسجد الجامع وقد جعلها وسطاً بين البنائين.

(١) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص ٢٤.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٣٠.

(٣) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ١/١٩.

(٤) عبد الوهاب، ورقات من الحضارة العربية بأفريقية التونسية، ١/٤٨.

أما خطط الأهالي فقد وزعت بذلك الأساس القلبي، وهو استنتاج توافقه طبيعة المرد التاريخية وطبيعة التكوين الاجتماعي للجيش المرافقة للقائد عقبة بن نافع الفهري (١). وعمرت مدينة القيروان بمرور الزمن بأنواع الأبنية والمنشآت، وشد الناس إليها الر فسكنوها، ودامت حركة البناء فيها ما يقارب من الخمس سنوات حتى اكتملت عم سنة (٥٥٥/٦٧٤م) (٢). ولأجل تأمين الحماية لها وهو حال المدن العربية الإسلامية

احيطت بسور محكم مبني من الطين .
لقد كان بناء مدينة القيروان جنثاً مهماً في تاريخ أفريقية والمغرب بعامة لأنها ولاية جديدة مستقلة هي ولاية أفريقية وعاصمة المغرب بعامة، وقاعدة تنطلق منها الحملات العسكرية لنشر الإسلام في الأراضي المغربية عامة، وأصبحت مقراً ومسكناً لقبائل العرب والبربر الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم وتعلموا أصول الإسلام، يقول ابن الأثير: "ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وآمنوا واطمأنوا على المق الإسلام فيها" (٣) .

وللقيروان دور كبير وواضح في نشر الإسلام فشيوخها من أبناء الصديقين، وكانوا خير دعاة وخير معينين . وهكذا قدر لمدينة القيروان ومنذ تؤدي دوراً يشمل النواحي العسكرية والسياسية والحضارية والاجتماعية (٤) .

(١) السامرائي: عامر حميد، الصلات الحضارية بين مدن مشارقية ومدن مغربية دراسة مقارنة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/٣٦٦.

(٣) الكامل في التاريخ، ٣/٢٣٥.